الفتنة أشد من القتل..!!

احمد ناصر الشريف

جاء في القرآن الكريم وهو كلام الله سبحانه وتعالى: «والفتنة أشد من القتل» وورد في الأحاديث النبوية الشريفة: «الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها» وما يجري في بعض مديريات «صعدة» هو فتنة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.. لكن الخطر الأكبر لم يعد يتمثل في هذه الفتنة التي اشعل فتيلها في عام ٢٠٠٤م الصريع حسين الحوثي واتباعه وتحولت إلى مواجهة مع الدولة من خلال رفع السلاح في وجه السلطة والخروج عن النظام والقانون كتمرد واضح من حق الدولة ان تقضي عليه حفاظاً على أمن واستقرار الوطن والمواطن.. وإنما يتمثل ذلك الخطر في بعض التداعيات التي قد يكون لها ارتباط مباشر بتلك الفتنة العمياء وما ترتب عليها من آثار استغلها بعض الموتورين ليصفُّوا بها حساباتهم مع من قد يختلفون معهم في الرأي أو توجد خصومة فيما بينهم لسبب أو لآخر.. وهو ما ينعكس سلباً ليس على تشويه سمعة الدولة فحسب- كون هؤلاء يتحدثون باسم أجهزتها الرسمية بحكم الانتساب إليها كموظفين ومسؤولين- وإنما قد يجر هذا التصرف الأهوج والخطير إلى انشقاق في الوحدة الوطنية وهو ما يحاول البعض إيجاده انتقاماً لهزائمهم السابقة أمام المد الثوري الذي قضى على حكم الأئمة والاستعمار من جذوره.. وبحكم أنهم المتضررون من انتصار الثورة والجمهورية فلم يكن أمامهم سوى استغلال الفرصة المتاحة للانتقام..

لقد أصبحت «الحوثية» تهمة بمناسبة وبدون مناسبة.. ولم يجد ضعاف النفوس مخرجاً للتعبير عما يجيش في صدورهم من غل وما يكنونه للثورة والجمهورية والوحدة من عداء إلاّ أن يوتّروا الأوضاع بين المواطنين بهذه التهمة الحقيرة مستغلين انتماء البعض لأسر أو قبائل معينة.. غير مدركين ان مثل هؤلاء الذين توجه لهم التهم جزافاً هم أكثر المتضررين من فتنة «الحوثي».. وقد حذر الاستاذ عبدالرحمن الجفري رئيس حزب رابطة أبناء اليمن «رأي» في حديث نشر له يوم الخميس الماضي في صحيفة «٢٦سبتمبر» حول مايقوم به هؤلاء الموتورون من استغلال لأحداث «صعدة» قائلاً: «نحن نخشى ان يترتب على هذه الأحداث خلق جراح أكبر وأكبر في المستقبل.. وارجو ان نكون يقظين من الآن وعلى رأس الجميع الاخوان في السلطة الذين عليهم وضع البرامج لمعالجة هذه الآثار لأنها في نظرنا هي أخطر من الحرب نفسها.. ولذلك لابد من التفكير في معالجة آثارها النفسية وآثار الانشقاق الوطني الداخلي خاصة ان البعض من الناس يريدون ان يحولوا ذلك وكأنه انشقاق في الصف الوطني بين أسر أو قبائل معينة وهذا خطأ كبير» واستشهد الجفري بما قاله المفكر «ابن خلدون»: «ان الأمور الأصعب التي يتجه لها العرب بقوة وحماس هي المرتكزة على عصبية دينية أو عرقية» ونحن لانريد ان ننزلق إلى هذا المستوى.. وحذر من ان تتحول هذه الأحداث إلى سياسة بين سلطة ومعارضة لأن الكل متضرر، والمسؤولية جماعية.

عادوا.. ويا ليتهم ما عادوا

جمال عبد الحميد

لن نتحدث عن الإدارة الحديثة كما تعلمناها، بل وكما تعلموها مثلنا وقبلنا من بطون الكتب وفي قاعات المحاضرات في الجامعات.

ولن نعيد الذاكرة لمفهوم الادارة الحديثة لهؤلاء الذين «يتربعون» اليوم على كراسي السلطة في الوزارات والشركات والمؤسسات وفي كل أجهزة الدولة المختلفة وعلى مدى عقود طويلة، حتى صار هذا «التربع» عند هؤلاء حقاً مكتسباً غير قابل للتنازل عنه إلاّ للورثة الشرعيين من ذريتهم وأقاربهم.

وتلك لعمري.. بلية بلانا الله بهؤلاء وزاد ان جعلهم سيوفاً مسلطة على رقابنا لعقود مضت وأخرى مازالت قادمة.

تلك هي الحقيقة.. وهي من الحقائق الغريبة والعجيبة.. واغرب ما فيها أنها صارت تترسخ في أذهان هؤلاء كمعتقد بل وعقيدة وهنا تكمن الخطورة.. وتلك والله جل الحكاية وأصلها.. مقاعد وثيرة وفرص مغرية ومثيرة.. وليلة قدر حاصلة ومتحصلة.. والشاطر فيها من يستغلها ويستحوذ ويسيطر على كل شاردة وواردة من الأصول السائلة والثابتة وبكل جرأة و«عيفطة» وبعين حمراء غاضبة.

نعم.. تلك هي أصل الحكاية.. فالإدارة الحديثة عند «حمران العيون» لا تعدو ان تكون مجرد «شطارة» ومضخاً مغرياً وطمعاً وجشعاً تجاوز كل حدود وتخطى وسحق كل مفهوم للإدارة هم قرأوه وحفظوه ونالوا الشهادات العلمية العالية من أرقى وأشهر الجامعات الأمريكية والأوروبية التي فيها درسوا وتخرجوا.. فكل ذلك في نظرهم فلسفة وتنظير وكلام كتب وكتاب لا يؤكل عيشاً ولا يسمن ولا يغني من جشع وطمع وجوع هؤلاء الفاسدين.

- مفارقة غريبة لحكاية مشاهدها عجيبة والتاريخ شاهد اثبات على البعض من أولئك الذين بعثوا وعلى حساب الوطن درسوا لينالوا أعلى الدرجات والمؤهلات في مختلف التخصصات العلمية ليعودوا الى أرض الوطن وليقدموا خلاصة ما اكتسبوه من المعارف والعلوم المختلفة لخدمة هذا الوطن والارتقاء به الى آفاق رحبة.. وهذا ما كان يأمله الوطن وعلى قاعدة الولاء والطاعة المطلقة له كل ما كان يرجوه من كل عائد.. هكذا يفترض.. بل هكذا ما يجب أن يكون.. ومع ذلك وبكل أسف عادوا ويا ليتهم ما عادوا.. فلم يجن الوطن من عودة البعض منهم إلاّ الويل والثبور وعواقب الأمور.

- عادوا قياصرة وأباطرة ليمارسوا أفعالاً مدمرة.. وليدوسوا بأقدامهم القذرة كل القواعد والقوانين السائدة.. وبدون أي اعتبار للعواقب والنتائج ومن أي حساب عاجل أو آجل.

وغير عابئين بسلطة الدولة وقوانينها الماثلة بل وبكل مواثيق وقوانين العالم مجتمعة.

- خلاصة الحكاية.. حقيقة مرة.. لواقع أكثر مرارة وهو محصلة إدارة عتيقة تقليدية وضحلة ويرأسها فجرة.

هذا هو المشهد وتلك هي الصورة.. وهنا ليسدل الستار عن واقع مطحون.. وقادم مجهول ووطن مطعون.

في القنوات المشبوهة

د.علوي عبدالله طاهر

■ إن القنوات الفضائية الأمريكية الناطقة باللغة العربية، لايتوقع منها أن تسير طوعاً لإرادة الأمة العربية، ولا مطلوب منها ان تكون كذلك، فمن دأبها أن تأتي بما يخالف عقيدة الأمة العربية والإسلامية وما يناقض تعاليمها الروحية، ومبادئها الإيمانية، فلقد دأبت بعض القنوات الفضائية ان تستخف بعقول بعض الناس من مشاهديها، بما تبثه لهم من خرافات وخزعبلات، وما تبثه من ترهات، لتستخف بمعتقداتهم الكريمة، وفطرتهم السليمة، فهي تدعي أنها تشفي أمراضهم المستعصية برقية يتلوها جاهل لايحسن حتى قراءة الآيات التي يتلوها، وتدعي أنها تخرج الجن المتلبس بعض بني البشر، وتلغي مفعول السحر المسيطر على بعض الناس، إلى ما هنالك من الأمور السخيفة.

وسواءً صدق الناس هذه القنوات أم كذبوها فإن المستقبل كفيل بكشف زيفها، عندما يدرك الناس أنها استخفت بعقولهم، وسخرت من عقيدتهم، وكذبت عليهم، وأخطر ما في هذه القنوات الساذجة أنها تتعامل مع أناس محبطين يعانون من أمراض نفسية مختلفة، ويواجهون مشكلات اجتماعية واقتصادية متعددة، فتوهمهم بأنها قادرة على حل كل مشكلاتهم مهما عظمت، وانها تمتلك عصا سحرية بها تستطيع أن تغير مجرى حياتهم، وان لديها إكسير الحياة الذي به يرجع العجوز الكهل إلى شبابه، كما تدعي استقراء المستقبل لكل شاب، وقراءة بخته، ومعرفة مايمكن ان يصيبه من خير أو شر في حاضر الأيام ومستقبلها، ومن ذلك ما تقوم به بعض القنوات التلفزيونية الفضائية حين توزع على مشاهديها أبخاتهم وحظوظهم وتزعم أنها تخبرهم بما سيأتيهم من سعادة أو شقاء.. مع ان القرآن الكريم يقول: «فقل إنما الغيبُ لله» (يونس، ٢٠).. فهي تدعي علم الغيب، وكأنها بذلك تتجاهل قول الله تعالى: «وما كان الله ليطلعكم على الغيب» (آل عمران، ١٧٩) وغير مدركة ان القرآن الكريم يسخر من ذلك الضال الذي يتخذ من القناة الفضائية وسيلة لبث سخافاته وترهاته، في قوله: «أعنده علم الغيب فهو يرى» (النجم، ٣٥).

والمضحك في هذا الشأن أن أحد هؤلاء الأدعياء يقول لأحد المشاهدين من مواليد شهر فبراير أنه من السعداء لكونه ولد في برج الحوت، وخاصة إذا كان من مواليد الثلاثين منه، وكأن الله أراد ان ينزلق لسان هذا الدَّعي الكذاب ليغلط هذه الغلطة الشنيعة، وهي ان شهر فبراير لايكون ثلاثين يوماً مطلقاً.

ولقد قيل قديماً (كذب المنجمون ولو صدقوا) فهم قد يوافقون في بعض أقوالهم ما يقع مصادفة واعتباطاً، ولكنهم مع ذلك كاذبون، لأنهم يدَّعون معرفة مالايعلمون، فيجرؤون على الغيب الذي استأثر الله بعلمه: «وعنده مفاتيح الغيب لايعلمها إلاَّ هو» (الأنعام، ٥٩).

ومن المؤسف ان بعض المشاهدين البسطاء، تدفعهم سذاجتهم للإقبال على هذه القنوات التافهة، فيندفعون لمهاتفتها لمعرفة طالعهم، أو لاكتشاف مستقبل حياتهم، وربما يكون هذا بدافع التسلية والتفكُّه من بعض المشاهدين الذين لايعتقدون فيه، ولايؤمنون به، ولكن تكرارهم في التعاطي مع هذه القنوات، والإكثار من مشاهدتها يولد لديهم الإدمان عليها، فهم يداومون على سماع ذلك الهراء، ويتابعونه يومياً، ويقارنون بين مافيه من كذب، وما يحدث لهم في حياتهم من حوادث أو أمور، ويربطون بين هذا وذاك، وقد تتسرب إلى عقولهم في أثناء ذلك أوهام وظنون وإذا هم بعد حين يصبحون من مدمني التعاطي مع هذا العبث الإعلامي الزائف.. وربما تحدث بعض المصادفات والاتفاقات العارضة بين ما قيل وما وقع فعلاً، فيعتقدون ان المنجمين صادقون، ويظنون أن أعمال الشعوذة والتدجيل فيها بعض الصدق فينخدعون بهذا القليل من الصدق، فيقومون بالدعاية له، والدفاع عنه، والترويج له بين العامة، وهنا تكمن الخطورة.

ومعلوم ان الإسلام قد نهى أهله عن ادعاء الغيب، وزجر كل مدَّعٍ بمعرفة الحوادث المستقبلية، كأخبار النجاح والفشل، وأنباء السعادة والشقاء، سواءً أكان ناجماً عن أعمال التنجيم والكهانة، أو غيرها.. والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول: «من أتى عرَّافاً فسأله عن شيء فصدَّقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً».. ويقول في حديث آخر: «من صدَّق كاهناً أو عرَّافاً أو منجماً فقد كفر بما أُنزل على محمد».

والعرَّاف هو الذي يدعي معرفة الشيء الغائب، كالذي يزعم أنه يعرف أماكن الأشياء المسروقة، ومعرفة الأشخاص الذين سرقوها، ومعرفة طرق إعادتها، والكاهن هو الذي يدعي العلم بالأمور المستقبلية، ومعرفة الأمور التي لم تقع بعد.

والمنجم هو الذي يزعم أنه يعرف الغيوب ومصائر الناس ومستقبلهم عن طريق دراسة الأفلاك والنظر في النجوم..

والمشعوذ هو الذي يدعي معرفة الأمراض ولديه علاج لكل مرض، ويزعم أنه قادر على شفاء الأمراض المستعصية..

وكل هؤلاء وجدوا المناخ مهيأً لهم لنشر خزعبلاتهم في بعض القنوات الأمريكية الناطقة باللغة العربية، فصاروا يصولون ويجولون، في ظل الهيمنة الأمريكية على الإنسان العربي، بعد هيمنتها على أرضه في سعيها لتشويه عقيدته، واستلاب إرادته، وإحباط معنوياته، وتضليل فكره.

دعوهم يشيّدون الجسور

■ استبشرت الأوساط السياسية والفكرية والاجتماعية والإعلامية والثقافية في الساحة اليمنية، خيراً بانعقاد أولى جلسات الحوار السياسي بين الأحزاب والتنظيمات السياسية يوم الاثنين ١٩ مارس الجاري، والتي ترأسها الاستاذ عبدالقادر باجمال الأمين العام للحزب الحاكم.

وزاد من استبشارها، اتفاق المشاركين في جلسة الحوار الأولى على تشكيل فريق عمل تكوّن من الأخوة د.عبدالوهاب محمود رئيس حزب البعث العربي الاشتراكي، والشيخ سلطان البركاني الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي العام، ود.ياسين سعيد نعمان الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني.

علي عمر الصيعري

ويعني ذلك توصل الجميع الى اتفاق مبدئي على المحاور الثلاثة التي تقدم بها الأخ الأمين العام للحزب الحاكم والتي هي بمثابة رؤية للمؤتمر الشعبي العام لجدول أعمال طاولة الحوار، مع الاستجابة لمطالبة المشاركين بعدم اقتصار جدول الأعمال عليها وحدها، بل توسيع أجندة هذا الجدول بحيث تشمل عدداً من القضايا التي طرحها المشاركون والمتعلق بالحريات العامة، وتعزيز الثقة بين الأحزاب والتنظيمات السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وبما يعزز الوحدة الوطنية ويخدم مصلحة الوطن والعملية الديمقراطية والتنمية والسلام الاجتماعي.. الخ، ولكن ماذا عن الضمانات الأساسية للسير بهذا الحوار الى محطة النجاح؟!

في اعتقادي أن الضمانات الأساسية لإنجاح هذا الحوار، تتركز أولاً في توافر صدق النوايا من قبل كافة الأطراف المتحاورة.. وهذا العامل لن يؤدي الى توافر عامل الثقة بين جميع الأطراف.. ومن أسس تعزيز عامل الثقة يبرز عامل مهم جداً وهو توافر الفضاءات المتاحة للشراكة بين الأحزاب والتنظيمات المتحاورة، وفي مقدمتها الحزب الحاكم نفسه.. ومن هذه الفضاءات، على سبيل المثال، التفكير في تشكيل المجالس الوطنية العليا لعدد من المجالات، والتي تتيح عبرها للأحزاب والتنظيمات المشاركة في وضع خططها، واتجاهاتها، وإبداء الرأي والمساهمة في صنع القرار، ومن ثم تحمل المسئولية الوطنية لإنجاح هذه المجالس العليا لما يخدم مصلحة الوطن والتجربة الديمقراطية والتنمية..ويبرز عامل آخر لا يقل أهمية عن العوامل الثلاثة، وهو عامل مؤثر في إنجاح الحوار من عدمه.. ويتمحور حول كيفية الحفاظ على الأجواء والمناخات الصحية للحفاظ على سيرورة الحوار الوطني.. ويطلق عليه عامل تنقية الأجواء، ويلعب الخطاب الاعلامي، والصحافة الحزبية والوسائل الاعلامية الأخرى دوراً مهماً ومؤثراً في هذا الجانب وتحكمه عدة عوامل مؤثرة فيه، لعل أهمها ما يطلق عليها بالعوامل الحساسة ذات التأثير المتداخل.. وعليه فإن من أهم شروط التحكيم فيها كي لا تؤثر سلباً على الأجواء والمناخات الصحية للحوار، هي كالتالي:

- ترشيد مخرجات الخطاب الاعلامي لجميع الأحزاب المتحاورة، وإبعاد وسائلها عما يعكر صفو أجواء الحوار مثل الاتهامات المتبادلة، والمكايدة السياسية، والتهريب المدفوع، أو النقد الجارح، أو تثبيط العزائم، أو التلويح بأوراق استعدائية أو ابتزازية، وغيرها من تلك التي تتعمد ضخها وسائل إعلام بعض الأحزاب عندما يفكر قادتها في انفراط عقد الحوار.

- تحييد وسائل الاعلام الرسمية والصحف الأهلية، والمناصرة، والمستقلة وغيرها، أثناء جولات الحوار بحيث لا تخرج عن الأجواء التقاربية العامة فتسرف في نشر بعض المقالات اللامسئولة، أو المستهدفة تعكير أجواء الحوار، أو التأليب على الآخرين.

- اعتماد آلية الناطق الرسمي أو غرفة عمليات مصغرة، أو لجنة متفق عليها، بحيث تستقي الصحف ووسائل الاعلام معلوماتها منها بوصفها مصدراً موثوقاً، لقطع الطريق أمام اجتهادات رؤساء بعض تحرير الصحف الحزبية أو الرسمية في التفسيرات أو التحاليل الإخبارية.

- توحيد كافة الآراء والاتجاهات داخل كل حزب أو تنظيم مشارك في الحوار، بحيث لا يسمح للتسريبات أو التكهنات أو إطلاق الأحكام المسبقة والتي تنتج عادة عن تباينات التيارات السياسية والتجنحات في بعض الأحزاب والتنظيمات السياسية.

إنها دعوة صادقة لصناع القرار في الأحزاب المتحاورة وصناع الرأي العام في صحف تلك الأحزاب والتنظيمات والصحف الرسمية نلخصها في المناشدة القائلة: دعوهم يشيدون جسور الحوار ويعززون أولاً عامل الثقة.. فلا تتدخلوا رجاء..

الحوثي وعصاباته الإرهابية.. يعيدون انتاج فتنة القرن الـ١٧

■ صعدة-إسماعيل محمد الصعدي

التاريخ يعيد نفسه أحياناً.. ففي المرة الأولى مأساة وفي الثانية ملهاة.. فقد لفت انتباهي وأنا أطالع في الموسوعة اليمنية «الجزء الأول -الطبعة الأولى» شخصية يمنية غريبة الأطوار ظهرت في القرن الثاني عشر الهجري تشبه على نحو ما دجّال مران المقبور حسين الحوثي الذي أوهم أتباعه بأنه المهدي المنتظر، ولجأ الى سفك الدماء وإشعال الفتن..

نقف على ما جاء في الموسوعة اليمنية حول هذه الشخصية بقلم المؤرخ الاستاذ الدكتور حسين عبدالله العمري.. وسنتبين أن الحوثية ونقصد بها بدر الدين الحوثي وأبناءه أعادوا إنتاج ما فعله إبراهيم بن علي المحطوري عام ١٧٠٠م-١١١١هـ وبصورة لا تختلف كثيراً عما فعله هذا الأخير..

فإلى النص الكامل الذي ورد في الموسوعة اليمنية حول المحطوري «توفي سنة ١٧٠٠م» للتأمل:

إبراهيم بن علي المحطوري - ت١١١١هـ-١٧٠٠م

إبراهيم بن علي بن حسن بن يحيى، الشرفي، نسبة الى بلاد الشرف الأسفل، الحسني القاسمي، المعروف بالمحطوري، نسبة الى قرية المحطور بالشرف، المدومي، نسبة الى جبل مدوم من بلاد حجور الصقع.

من شخصيات اليمن الغريبة في القرن الثاني عشر الهجري..كان في أول أمره متصوفاً، معتزلاً عن الناس، ثم صار مجذوباً يتبع أسلوب المجاذيب فيتبعه الناس، ويقودهم من قرية الى قرية يعيثون ويغرمون القوم، ثم طمع بالولاية، وتاقت نفسه الى الملك، وأخذ يستعين على ذلك بالعزائم، والرُّقى، والطلاسم، وسائر أسباب الشعوذة.. واتصل برجل اسمه محمد بن علي السودي كان من كبار المشعوذين والمطلسمين في عصره، فطلب أن يعمل له «الوفق»، فأمهله الى ما بعد السنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م، وعندئذ ينبسط ملكه على البلاد أربعين سنة.. إلاّ أن المحطوري كان معجلاً في طموحه، فاضطره الى الاسراع، فعمل له السودي الأرصاد على السلاح، والرصاص وجذب القلوب.. فكان يكتب الأوفاق والطلاسم ويذيبها في ماء يسقيه الأبقار والثيران ويأمر بذبحها للناس، فإذا أكلوها حصل لهم الخوف، وخفقت القلوب رعباً، وازدادت للشيخ حباً.

وعلى هذا قام المحطوري سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م، يدعو لنفسه بالخلافة قائلاً: إنه منصور المهدي المنتظر، وحرم التتن وكسر آلاته «المدائع»، وأخذ يغير على البلاد، فيقتل وينهب، حتى كاد يضخم أمره.

فحوصر في حصن مدوم.. وتقدم إليه المتوكل على الله القاسم بن الحسين، فباشر قتاله بنفسه، فهرب المحطوري من الحصن، وتوجه جهة الشام، فأسره أمير صعدة وهو في طريقه وذبحه أمام الحجاج في صعدة، ثم صلبه..وقد ذكر المؤرخ الحوثي صاحب «نفحات العنبر» أن فتنته عظيمة لم تقم في اليمن فتنة أشد منها على قصر أيامها، وبلغ القتلى بها عشرين ألفاً.. كما أشار الى فتنته المؤرخ عبدالله بن علي الوزير في كتابه «طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى» وأرخ قيامه في رجب سنة ١١١١هـ/١٧٠٠م بقوله:

في رجب، داع دعا ** الى فساد وتلف
يابئس ما قدمه ** من القبيح واقترف
في فتكه بالعلما ** وكل من له شرف
ووصفه قد جاء في ** تاريخه شر الشرف

د.حسين عبدالله العمري

الاتجاهات المقبلة للسياحة الدولية

عبدالقادر الشيباني

■ ترى منظمة السياحة العالمية في تقريرها الأخير ان السياحة كنظام منظم هي صناعة الصناعات مازالت تحقق نجاحات كبيرة نتيجة التطورات الإيجابية.. إلاَّ أن البلدان التي أصابتها الخلافات الداخلية وارتفعت فيها حرارة الحروب فقدت من دخلها الاقتصادي لسنوات، خاصة إذا وصل سعير الحرب والتعديات إلى هدم المعالم الحضارية والشواهد الثقافية، والتاريخية.. كما حدث ويحدث اليوم في العراق وفي فلسطين وغيرها من البلدان التي لم ترحمها قاصفات الصواريخ والطيران، فكل بلد تحتاج إلى حركة سياحية يومية ومواسمية، فسياحة العصر تستفيد البلد في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتحولات الثقافية والتكنولوجية التي يشهدها العالم.. إلاَّ أن هذه المنظمة ما انفكت تركز على السياحة العالمية على حساب السياحة المحلية باعتبار ا ن الاحصاءات المتوافرة عن السياحة العالمية متوافرة ومتاحة، بينما مازالت احصاءات السياحة المحلية غير موثقة بشكل يسهل عملية تحليلها.. وربما لهذا السبب بالذات، فإن معظم الأدبيات والدراسات السياحية تحلل وتناقش اتجاهات السياحة العالمية برغم حقيقة وجود ارتباط وثيق بين السياحة العالمية والسياحة المحلية، فالدولة السياحية المُضيفة تكون قادرة على استقطاب السياح الأجانب من خلال استراتيجية سياحية عالمية محكمة.. وهي بذلك ترفع من القدرة الشرائية لمواطنيها، وبالتالي تمكن هؤلاء المواطنين من الانفاق على السياحة المحلية داخل بلدهم السياحي.. ومن الأمثلة على ذلك بلدان سياحية مثل اسبانيا، واليونان، وتونس، والبرتغال، وقبرص وغيرها كثير.. وبهذا نقول ان السياحة المحلية والسياحة العالمية تكملان بعضهما الآخر، حيث يتم استثمار البنى التحتية والتسهيلات والخدمات السياحية المتوافرة لخدمة الوافدين من السياح وأبناء البلد السياحي نفسه، ويعتبر هذا اتجاهاً سياحياً بارزاً ومهماً، خصوصاً إذا ما استطاعت الدولة المضيفة تشجيع مواطنيها على قضاء عطلاتهم في بلدهم السياحي بدلاً من السفر إلى بلدان سياحية أخرى.. وبهذا الصدد تحاول بلدان عربية ومنها بلدنا اليمن انتهاج مثل هذا النوع من الاستراتيجيات الداعمة لقطاعاتها السياحية..

وتشير الاحصاءات العالمية الصادرة من منظمة السياحة العالمية إلى احتمالات زيادة معدلات السياحة خلال الأعوام القادمة بنسبة تتراوح مابين ٤-٦٪ سنوياً، كما ان الدخول من السياحة المنصرمة ارتفعت بنسبة ٩,٥٪ وتعتبر الدخول السياحية من المؤشرات المهمة على نمو صناعة السياحة.

- قال أحد خبراء السياحة العالميين «لو استغلت اليمن منتجها السياحي الثقافي ومواردها الطبيعية البيئية المتمثلة في شواطئ بحريها الأحمر والعربي لتفوقت في دخلها الاقتصادي السنوي على بعض البلدان المجاورة».

صحيح ان هناك ملاحظة مهمة هي ان الدخول من السياحة العالمية غير موزعة بشكل منصف عالمياً، فالمشاهد في السنوات التي اشتد سعير الحرب والإرهاب في مناطق متعددة في العالم قد تراجعت المداخيل السياحية في البلدان التي تتعرض للإرهاب والتعديات.

- ومهما كان التأثير فإن استمرار عملية التباين في الثقافات وطراز الحياة والعادات والتقاليد تعتبر مؤشراً جيداً على طلب السياحة العالمية.

أين يكمن حل الأزمة اللبنانية؟

شرف أحمد الأموي

■ كما كان متوقعاً فقد أدت الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان صيف العام الماضي ٢٠٠٦م- من خلال معطياتها وشراستها وآثارها المدمرة، وما يترتب على تطبيق القرار الدولي (١٧٠١) وخاصة البند المتعلق بسلاح المقاومة- إلى خلافات بين القوى والتيارات على الساحة الداخلية، زادت حدتها عقب طرح موضوع المحكمة ذات الطابع الدولي للتحقيق في جريمة اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري، بصيغته الحالية واستقالة الوزراء الشيعة من الحكومة الراهنة برئاسة فؤاد السنيورة كخطوة تهدف إلى نزع الغطاء الشرعي عنها وتحريك الشارع عبر الاضرابات والاعتصامات لإسقاطها، غير انها بقيت تحظى بالدعم متمسكة بمواقفها ورفض مطالب المعارضة في تكوين حكومة وحدة وطنية تحصل فيها على الثلث الضامن أو المعطل على أساس ١١،١٩ إلى جانب ضرورة ادخال تعديلات على مشروع المحكمة، إذ تخشى المعارضة من تمرير وإقرار قوى الأغلبية لقرارات مصيرية عبر حكومة لاتتمتع فيها بمركز قوي يمكنها من المشاركة في إقرارها أو تعطيلها وبالذات تلك التي قد تسبب الأذى لأطراف داخلية أو خارجية تقف معها على نفس الخط، إضافة إلى ان العمل بمشروع المحكمة من دون تضمينه التعديلات المطلوبة يمكن ان يُستخدم كوسيلة للايقاع بالقوى المستهدفة وفي مقدمتها سوريا على غرار ما حصل مع لجان التفتيش عن الأسلحة التي كانت تعمل في العراق قبل الغزو الأمريكي، وسقوط النظام، واستمرار ترديد المطالب ورفضها من جهة السلطة المستندة على تيارات داخلية وأطراف خارجية أيضاً مع تبادل الاتهامات والظهور بمواقف متشنجة أوجد حالة من القلق والخوف من المجهول وعقبات على طريق الانفراج، ولاتزال جميع التحركات ودعوات التهدئة تلف حول نفسها في الوقت الذي وصلت فيه البلاد إلى مرحلة حرجة ظهرت فيها كل الاحتمالات مع توقع الأسوأ منها، وعلى مدى ما مر من عمر الأزمة عرف لبنان العديد من الهزات ألحقت أضراراً جسيمة بالاقتصاد الوطني بمختلف قطاعاته.. وعمت الفوضى معظم مؤسسات الدولة ولوحظ الكثير من الأحداث والمواقف التي من شأنها ان تطرح جملة من علامات الاستفهام حول أبعاد ومسارات الأزمة الحالية والمدى الذي قد تصل إليه وكذا طبيعة أدوار اللاعبين الأجانب فيها وكيفية الخروج منها؟

فشحنة الأسلحة التي ضُبطت في طريقها إلى الجنوب تشير إلى دخول شحنات مماثلة إلى البلاد وصارت بحوزة مختلف القوى والتيارات الموجودة على الساحة، لعبت المافيا الدولية دوراً بارزاً في ذلك، والانفجارات التي دوت في بعض المناطق وتأكيدات سمير جعجع رئيس الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية على ضرورة الاستعداد والجاهزية تحسباً لما يطرأ بالتزامن مع إقرار مجلس الوزراء الحالي، ومن جانب أحادي مشروع المحكمة التي ستعمل على كشف ملابسات جريمة اغتيال الحريري.. وإرسال المشروع للأمم المتحدة مع طلب وضعه تحت البند السابع من ميثاق هيئة الأمم، كان يفترض المصادقة عليه من قبل السلطة التشريعية التي برفض رئيسها مزاولة أعمالها في ظل حكومة يعتبرها غير دستورية وأيضاً الزيارة الخاطفة للنائب الدرزي وليد جنبلاط الأخيرة لواشنطن والتقاؤه الرئيس الأمريكي ونائبه ووزيري الخارجية والدفاع وسعادة أمين عام الأمم المتحدة، إضافة إلى المواجهات الدامية التي جرت في بيروت أواخر يناير الماضي بين أنصار السلطة والمعارضة والتي خلفت ضحايا من الجانبين وعناصر أخرى من الجيش كانت متواجدة حينها، وتلك الاشتباكات المذهبية التي وقعت في البقاع الشمالي منتصف فبراير المنصرم بين السنة والشيعة وغيرها من الحوادث التي حصلت في الفترة ذاتها وجميعها تنبئ عن انفلات أمني من الممكن حصوله في أية لحظة قد تعود بلبنان إلى عشية اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥م التي استمرت حتى اتفاق الطائف، وعلى نفس الصعيد فإن بقاء الأزمة على حالها وعدم تكوين حكومة وحدة وطنية قبل موعد الانتخابات الرئاسية القادمة، وعدم تنازل الرئيس أميل لحود- التي تنتهي مدة ولايته نهاية نوفمبر القادم- عن صلاحياته لحكومة السنيورة لعدم أهليتها ربما يوصل البلاد إلى فراغ دستوري يفسح المجال للأمم المتحدة في التدخل وتفويض مجلس الأمن فرض الحل اللازم الذي وإن حصل لن يخرج عن إطار الأجندة الأمريكية في المنطقة وسيتمخض عنه عواقب وخيمة على لبنان وبقية دول الشرق الأوسط ومن هنا تبرز أهمية التعجيل في إيجاد حل لهذه الأزمة.. ومن المحتمل ان تنجح قمة الرياض العربية القادمة في تقريب وجهات النظر بين طرفي الخلاف والقبول بمبادرة الجامعة العربية فيما يتعلق بحكومة الوحدة ومشروع المحكمة في حين يعد هذا الحل موقتاً نظراً لطبيعة الأزمة واتصالها المباشر بما يجري في العراق وفلسطين وبقاء الاحتلال الإسرائيلي للجولان السورية ومزارع شبعا في الجنوب اللبناني، إلى جانب تطورات الملف النووي الإيراني والعلاقة بين السنة والشيعة.. كما ان خيوطها معقدة ومتشابكة تمتد لتشمل دمشق فطهران والرياض وحتى واشنطن التي اسهمت نيران أسلحتها الذكية في انضاجها، وما تحركات الأطراف الداخلية في الأزمة إلاّ ترجمة للأدوار الخارجية فيها، وعلى هذا النحو فإن أي حل نهائي ودائم لأزمة لبنان ومشاكله لابد ان يأتي عبر هذه العواصم مجتمعة، وأي تحرك يهدف إلى دفع أحد طرفي الأزمة نحو الحل يلزمه عمل نفس الشيء يدفع في الاتجاه المقابل، مما يستدعي وجود تفاهم وحوار وتنسيق فيما بين هذه الأدوار للخروج بصيغة مشتركة للحل، ولكي تقوم سوريا وإيران بدور في التسوية فذلك يتطلب الحصول على مقابل ولكون ما يدور حالياً في لبنان له علاقة بقضايا وأزمات المنطقة..

إذاً يجب ان يشمل الحل هذه القضايا جميعها وحتى يوفر نوعاً من الاطمئنان لشعوب المنطقة يتوجب الأخذ بعين الاعتبار كل القرارات الدولية المتصلة بالصراع العربي مع إسرائيل وحل الأزمة النووية الإيرانية بالطرق السلمية وإرساء تفاهم بين السنة والشيعة، وان لايعتمد على مشاريع أمريكا المستقبلية كمشروع الشرق الأوسط الجديد، لأن مثل ذلك سيخدم بالدرجة الأولى المصالح الأمريكية الإسرائيلية.